صورة المرأة في الثورة الجزائرية في السّرد النّسوي " الظلال الممتدة " لزهور ونيسي أنموذجا

حسيــن قنــدة سامية غشير
جامعة قاصدي مرباح ورقلة جامعة عنابة
guendahecine1983@gmail.com Samiaghechir@gmil.com

تاريخ الارسال	تاريخ القبول	تاريخ النشر
2018-03-30	2018-06-19	2018-12-01

ملخص :

يتناول هذا البحث المعنون ب "صورة المرأة في الثورة الجزائرية في السّرد النّسوي عند زهور ونيسي في قصتها الظلال الممتدة معناة المرأة الجزائرية إبان الثورة الجزائرية وتحمّل عناء الاضطهاد الاستعماري ومرافقتها للثوار في الجبال ،حيث تصور لنا زهور ونيسي ذلك المشهد وترسم لنا تلك الصورة ممثلة في صورة البطلة زينب ، خاصة أن زهور ونيسي ممن شهدت تلك المعاناة .

الكلمات المفتاحية : صورة المرأة ، الثورة الجزائرية ، السرد النسوي ، البطلة زينب ، الظلال الممتدة .

1- توطئة:

شهدت الجزائر استعمارًا فرنسيًّا عنيفًا أراد محو وطمس هوّية الجزائر في جميع مستوياتها الفكرية الاقتصادية، الاجتماعية، والثّقافية ...إلخ ، لكن وجود رجال ونساء أعدّوا له نفس العدّة ، فراحوا يدافعون عن الجزائر بالسّلاح والمقاومة والأقلام حفاظًا عنها وعن ترابها ، ووحدتها ، وثقافتها ، وهوّيتها حيث ظهر في المجتمع الجزائري الحديث تجاذبات وأقطاب تتنافس في تشكيل الهوية الجزائرية (الثقافية والدينية، واللّغوية، والفكرية، والعقديّة، والأدبية...) ، بين المتأثّر بثقافة الآخر وولوعًا بالثقافة الغربيّة الفرنسيّة الاستعماريّة، فراح يكرّس لهذه الثقافة وفي تشكيل هذه الهوية بكل ما أوتي من قوة في التّعليم، في السياسة، وفي الاقتصاد، وفي الخطابات الأدبيّة الإبداعيّة النقديّة ... الخ. في الوقت ذاته تجاذب تيار آخر محافظ تراثي حاول أن يؤسس لتشكّل الثقافة الجزائريّة وهوّيتها انطلاقًا من تراثها وأصالتها، سواء ما تعلق بتاريخ الجزائر، وثقافتها، ولغتها، وتعليمها، وإبداعها الأدبي والنقدي... الخ، حيث ساهمت أقلام أدبية أثناء الثورة وبعدها في رسم صورة الثّورة الجزائريّة والتّعريف بها، وبرجالاتها وبطولاتهم ، سواء على المستوى المحلي باللّغة العربيّة، أو على المستوى العالمي بلغات أخرى، فأردنا في هذه المقاربة وبآليّة تحليليّة قرائيّة تتبنى فكرة النصيّة إلى الوقوف عند نمط من الإبداع الإنساني من الأجناس الأدبيّة ألا وهو السّرد النّسوي عند كاتبة من الكاتبات الرّائدات الجزائريات في العصر الحديث وهي "زهور ونيسي" في قصتها " الظّلال الممتدّة "، تسمح لنا محاولة محاورتها فك شفرات نصّها، الذي يصوّر لنا صورة المرأة في الثّورة الجزائريّة و ما بعدها، في الإحساس والشّعور باهتماماتها وآمالها وآلامها، ويعكس لنا ثورة المرأة في وجه المستعمر، وثورتها عن واقعها الاجتماعي والثّقافي والأدبي، خاصّة وأنّ الكاتبة ممن عايشوا الثورة التّحريرية الجزائريّة، والتي كانت تتطلّع لغدٍ مشرقٍ للمرأة الجزائريّة والعربيّة عمومًا. فهذا النّص السردي النّسوي يطرح الإشكاليات الآتية :

ماهي خصائص الكتابة السّرديّة عند زهور ونيسي في قصتها "الظّلال الممتدّة" ؟

كيف تجلّت صورة المرأة في الثّورة الجزائريّة في قصّة "الظّلال الممتدّة"؟

2- التّعريف بالأديبة زهور ونيسي :

ولدت زهور ونيسي في ديسمبر 1937م بقسنطينة، شغلت عدّة مناصب وزارية بعد استقلال الجزائر، فهي أول امرأة جزائرية تتقلّد منصب وزاري، لها إسهامات أدبيّة ذات مواضيع متنوّعة اجتماعيّة وثقافيّة، وتاريخيّة وثوريّة .. الخ ، منها :

- **الرّصيف النائم:** مجموعة قصصيّة صدرت سنة 1967 .

- **على الشاطئ الآخر:** مجموعة قصصيّة صدرت سنة 1974 .

- **من يوميات مدرسة حرّة:** رواية صدرت سنة 1979 .

- **الظلال الممتدّة:** مجموعة قصصيّة صدرت سنة 1985 .

- **لونجا والغول:** رواية صدرت سنة 1996 .

- **عجائز القمر:** مجموعة قصصيّة صدرت سنة 1996 .

- **روسيكادا:** مجموعة قصصيّة صدرت سنة 1999 .

لكن الملاحظ أنّ الثيمات المهيمنة في إبداعاتها الأدبيّة والسّرديّة على سبيل الخصوص هي صورة المرأة سواء صورتها في المجتمعات العربيّة عمومًا، أو صورتها في المجتمع الجزائري أثناء الثّورة الجزائريّة أو بعد الاستقلال.

فحين كان صوت المرأة المناضلة في الجزائر يعلو إلى جانب أخيها وزوجها وابنها غاب صوتها الآخر - أقصد غيابها أدبيّا- وخاصّة في الشّعر والقصّة، على الرغم من ذلك ظهرت الأديبة زهور ونيسي كصوت أدبي لاينافسه أحد؛ بل استطاع أن يتعدى حدود التّقاليد ليكون مناضلًا في جبهة التّحرير، فتحمّلت أعباء مسؤولياتها كمواطنة، ومسئولية قضيّتها الوطنيّة من خلال الكلمة المقاتلة، خاصّة وأنّها اتّخذت من اللّغة العربيّة سلاحًا في وقت أحوج ما تكون فيه الجزائر إلى كلمة عربية، ولهذا نقول: إنّها حملت أكثر من سلاح في أتون الثورة[1].

تعدّ "زهور ونيسي" من أوائل الأصوات والأقلام النسائيّة البارزة اللائي استطعن أن ينطلقن في السّاحة الأدبيّة، ويفرضن وجودهنّ، ويعبّرن عن آرائهنّ وأفكارهنّ بكلّ شجاعة من خلال نضالها الثّوري وأعمالها الأدبيّة في مجالي القصة والرّواية، ف "زهور ونيسي" من أكبر الأديبات الجزائريات اللاتي لمعن في الوطن العربي، في ظلّ سيطرة وهيمنة الخطاب الذّكوري؛ بل نلمس تلك الهيمنة وذلك التّسلط حتّى في كتابات بعض الأعمال الأدبيّة النّسوية من خلال التّخفي وراء الكتابة، وهو ما يظهر جليًّا في عناوين بعض الأعمال، أو في النّصوص، فمثلًا نجد الكاتبة السّعودية "هيام المفلح" تكتب عنوانا لعملها الإبداعي "الكتابة بحروف مسروقة"[2] ، كأنّها تريد أن تقول أنّ الإبداع والكتابة ليس من حقّ المرأة ولا من ممتلكاتها، ولا هي تملك أدوات الإبداع، وكأنّ لحظة الكتابة عند الأنثى لا تأتي إلّا عن طريق الاختلاس والسّرقة من الخطاب الذّكوري .

وقد حظيت "زهور ونيسي" باهتمامٍ وتقديرٍ كبيرين من نقّاد وناقدات العالم العربي، حيث وصفتها الأديبة المصرية "سهير القلماوي" بالثّائرة التي ألهمتها الثورة سرّ الحياة ، ورأت أنّ الإبداع الأدبي عند "زهور ونيسي" يكمن في أنّ الكاتبة تنفذ وتلج إلى أعماق المرأة والشّعب. أمّا "عائشة عبد الرحمان"

بنت الشاطئ فقالت في وصف "زهور ونيسي" : إنّها لا تملك قلمها فحسب؛ وإنّما تملك كذلك فنّها القصصي بأصالةٍ واقتدارٍ، ورأت أنّها بارعة في الأداء والتّعبير، وتحدّد لكلّ كلمةٍ دورها في التّعبير، ومكانها في البناء القصصي.

3- خصائص الكتابة السّردية عند زهور ونيسي في قصتها " الظلال الممتدة ":

أ- الخصائص الفنيّة:

- اللغة السّرديّة:

تستعين "زهور ونيسي" في كتاباتها السّردية باللغة العربيّة الفصيحة، وإن كانت لغة بسيطة مألوفة بعيدة عن التّكلف لكنّها ذات عمق وبعد دلالي فهي تحكي الواقع، كما أنّها تستمدّ بعض ألفاظها من اللّهجة الجزائرية التي تحمل في طيّاتها واقع المجتمع الجزائري، أو توظّف تلك الألفاظ لدلالات معيّنة تقصدها الكاتبة، مثل :(القشابية، الطّابونة، الكسرة ، الحوش ، الحدايد، لشدايد...)

المتأمّل في كتابات "زهور ونيسي" عمومًا، والقارئ لقصّة "الظّلال الممتدّة" خصوصًا يلحظ أنّها تستعين في بناء وتكوين نصوصها السّرديّة بحقل الطبيعة، وهو ما يظهر جليّا للقارئ والمتلقي، سواء في عناوين أعمالها الأدبيّة حيث نجد: (الظّلال الممتدّة، على الشاطئ الآخر، لونجا والغول، عجائز القمر)؛ بل حتّى في المتن، فنجدها تقول في الظّلال الممتدّة: " كان الفصل خريفًا... والطّبيعة تنذر بالاكتئاب، والغرفة كانت تجاور الشّمس والسّماء أيضًا ..."[3]. وتقول في خاتمة قصّتها "الظّلال الممتدّة" أيضًا: " ... فكانت، وهي تنتصب واقفةً، بقامتها اللّطيفة بمحاذاة حفيدها الشّاب كشجرة سامقة، تمدّ ظلالها على حفيدها، وعلى جميع الأحفاد ..."[4].

كما أنّ الكاتبة تلجأ إلى تقنية الفراغ والصّمت في أسلوبها كخاصيّة أسلوبيّة في قصّته، حيث تشرك القارئ والمتلقي في توليد معاني جديدة وإنتاج نصّ آخر، فتقول في قصّتها: "الظلال الممتدّة": "وأهل القرية... هؤلاء الجهلة الضّائعون... الذّين لا يدركون ما ينتظرهم ومع ذلك فهم أدرى بمصالحهم، إنّ بعضهم لا يريد أبدا أن يفكر... وكل شيء عندهم مقدّر مكتوب..."[5].

ولأنّ السّرد يقتضي لغة الوصف فكثيرًا ما تعتمد الكاتبة على الوصف، سواء في وصف شخصياتها مثلًا: "وهاهو زوجها يختار الهروب، ويتركها لهذه المصائب... وحموها لا يريد أبدا أن يفيق أو يتكلّم في شيء، فما بالك في التّفكير في مثل هذا الأمر أو غيره من الأمور ... إنّه أصبح كالفاقد للحسّ."[6] أو وصف الأمكنة، أو في سرد الأحداث حيث تقول: "كان الفصل خريفًا... والطّبيعة تنذر بالاكتئاب، والغرفة كانت تجاور الشّمس والسّماء أيضًا ولكنّها كانت كوخًا من بين مجموعة كبيرة من الأكواخ المبنيّة بالطّوب في إحدى القرى المعلّقة، التي لا ترضى بغير القمم مجالًا للحياة..."[7].

- الزمن:

تمزج الكاتبة في قصّتها "الظلال الممتدّة" بين الزّمنين، الزّمن التّاريخي (الثّورة الجزائرية) والزّمن القصصي (زمن الحكي والخطاب)، على سبيل الاسترجاع والاستباق، حيث تغوص السّاردة في أعماق الماضي مسترجعةً تفاصيل وأحداث الثّورة والمجاهدين حين تقول: "وراحت زينب داخل ذلك الضياء المحيط بها من كل جانبٍ، تسترجع إحدى تلك الصّفحات الأكثر تأثيرًا وضغطًا في حياتها، وقد خصّصت لها الأيام والسّنوات في نفسها، في قلبها وعقلها أكثر من موقع..."[8].

وتسير الأحداث بشكلٍ تصاعدي، ثمّ تكسر البطلة "زينب" رتابة السّرد، وتسرّع عملية الزّمن إلى الحاضر والمستقبل حين وجدت صوت حفيدها يخرجها من متاهة ذاكرتها فتقول: " ألَا تدرين يا جدّتي؟ يبدو أنّك أصبحت عجوزًا حقًّا؟ إنّه يوم عطلتنا جميعا؟ إنّ اليوم ذكرى الحرّية يا جدّتي، عشرون سنة كاملة قد مرّت على الاستقلال"[9].

ثمّ تعود الكاتبة إلى الزّمن الحقيقي للقصّ والحكي عن طريق حفيد البطلة "زينب" حيث تقول: "ورجعت زينب... رجعت من رحلتها القصيرة عبر ماضيها البعيد... رجعت على صوت حبيب عذب... يتساءل: جدتي ألا تشاركينا قهوة العصر.؟"[10] .

- الفضاء:

يعدّ الفضاء أحد العناصر الأساسية المشكّلة للنّص السّردي، والذي من خلاله ينمو هذا النّص، وتتحرك فيه الشخصيّات، وتسير وتتلاحق الأحداث وفق الزمن، فهو جزء من بنية النّص السّردي، ومن أبرز الفضاءات التي سجلت حضورها في هذا النّص السّردي، والتي تأسّست عليها قصّة "الظّلال الممتدّة " نذكر الفضاءات الجغرافيّة والفضاءات الثقافيّة:

- الفضاءات الجغرافيّة:

الفضاء الجغرافي وهو ما يسميه الدكتور "مراد عبد الرّحمن" مبروك الجغرافيّا المكانيّة ويقصد بها "حدود التّضاريس المكانيّة للنّص الحكائي من حيث الحيّز الجغرافي للنّص، وحيز التتابع المكاني له وفق للرؤية الفكرية المطروحة" .ويكون بذلك معادلا للمكان،إنّه "الحيز المكاني في الرّواية أو الحكي عامّةً. "[11]. وهكذا يبدو أنّ هذا النّوع من الفضاء يطلق على ما هو موجود في الواقع، أو على الأقل له آثار معروفة في الواقع، ومن بين هذه الفضاءات الجغرافيّة المكانيّة المشكّلة لبنية هذا النّص السّردي نجد:

- البيت:

يعدّ البيت فضاء طبيعي ثقافي ، حيث يمثّل البيت فضاء تتحرّك فيه الشخصيات ومنها الشخصية البطلة في هذه القصّة "زينب" ، وهو فضاء يمثّل الاستقرار والاطمئنان والحماية التي تنشُدها، فهو حامل لذكرياتها ولطفولتها وأحلامها وأمالها وآلامها التي نسجتها تحت سقفه، فالبيت مكان داخلي يحمل ذكريات وعواطف الإنسان الذي يعيش فيه، حيث تصفه "زهور ونيسي": "كانت نوافذ الغرفة كبيرة، والشّمس من خلالها، وهي تتسلّل برفق تكاد بأناملها الذهبية، تقبّل كلّ شيء، وتبرز بضيائها معالم الموجودات، وتعطيها طابعا من التّأكيد، التّجدد والحياة "[12] .

- الطّريق إلى الجبل:

هو الآخر فضاء ومكان قامت عليه أحداث هذه القصّة، وتحرّكت فيه الشخصيّة البطلة "زينب" حيث تقول : "كانت زينب تعرف طريقها جيّدًا... إنّه الطريق الذي لا يخطئه قلبها رغم طوله ومشقّته، ففي هذه الأدغال كانت تلتقي بزوجها المجاهد، ورفاقه، مرة بعد مرة قبل التحاقه بولاية أخرى... هكذا قالوا..."[13] .

نلاحظ أنّ الكاتبة لا تتوقّف كثيرًا في وصف هذه الأمكنة وهذه الفضاءات، إلّا ما كان الغرض منه دفع عجلة السّرد ذلك؛ لأنّها تهتم بالأحداث، وبالشّخصيّة البطلة "زينب" لبيان دور المرأة في الثّورة التحريريّة.

- الشّخصيّات:

تمثّل الشّخصيّات عنصرًا مهمًّا في بناء النّص القصصي، فلا تكفي الأحداث وحدها لوجود قصّة؛ بل لابدّ من الشّخصيات التي تتحرك في فضاء وزمان ومكان، ف"الأشخاص في القصّة مدار المعاني الإنسانيّة، ومحور الأفكار والآراء العامّة، ولهذه المعاني والأفكار المكانة الأولى في القصّة منذ انصرفت إلى دراسة الإنسان وقضاياه، إذ لا يسوق القصّ أفكاره وقضاياه العامة منفصلة من محيطها؛ بل ممثّلة في الأشخاص."[14].

تتخّذ الكاتبة من قصصها ورواياتها مجالًا تعبّر فيه عن معاناة الذات الأنثويّة في ظلّ ثقافة متحيّزة للذكورية وللخطاب الذكوري، وتسلّط أعراف وتقاليد اجتماعيّة تصبّ في هيمنة وتسلّط المجتمع الذكوري، حيث تستحضر في قصتها "الظّلال الممتدّة" الفضاء والمكان الذي تتحرّك فيه شخوصها المتمرّدة على اليأس، كما أنّها تغرس في أرواحهم الأمل لغدٍ مشرقٍ وأفضلٍ.

والملاحظ كخاصيّة سرديّة عند "زهور ونيسي" أنّ أغلب أبطال قصصها ورواياتها نساء فتارةً تصوّر بطلتها في صورة المرأة الثّائرة المتمرّدة على القيود الاجتماعية، وتارةً تصوّرها في صورة المرأة

المستسلمة التي لا تستطيع أن تتمرّد على الواقع الاجتماعي والأعراف والتّقاليد، ولكن تحلم وتطمح إلى تحقيق ذلك.

كما أنّ الكاتبة لا تكثّف من الأحداث والشخصيات، ففي القصّة نجد أنّ الأحداث تدور حول شخصيّة واحدة وهي شخصية البطلة "زينب" وهي التي تحرّك الأحداث، وعمليّة الحكي وزمن السّرد، أمّا ما ورد في القصّة من شخصيّات فهي شخصيات ثانويّة، كالزّوج والابن والحمو، والمجاهدين، والمستعمر الفرنسي .

ولأنّ القاصّة والسّاردة عايشت الثّورة الجزائريّة نفس الشيء نجده في هذه القصّة التي تحكي أحداثًا واقعيّةً، وهو ما يظهر جليًّا من خلال تسلسل الأحداث، أو حتّى الشخصيّات ، فالشخصيّات المكوّنة لهذا النّص السّردي كشخصية "زينب" واقعيّة، وليدة البيئة والأرض والثّورة الجزائريّة، وهو ما تؤكده "زهور ونيسي" حيث تقول في الإهداء: "إلى بطلي هذه القصّة الواقعيّة الملحمة... الأخ المجاهد سي عمار، والأخت المجاهدة زينب وهما ينعمان اليوم بالذكرى العشرين لحرية الجزائر... كلّ من موقعه... وقد كان الموقع واحدًا، والظّروف واحدة ... والهدف الجزائر... "[15] .

- الأحداث:

المتلقي لقصة "الظّلال الممتدّة" يلتمس أنّ أحداث وعقدة وحبكة القصّة تبدأ من بحث المستعمر الفرنسي عن الشباب لتجنيدهم لمقاتلة ومجابهة جيش التحرير، حيث تقول الكاتبة: "... فها هي الإدارة العسكرية بدأت تشكّل قوائمها لاختيار شباب الخدمة العسكريّة، مقياسها الأول والأخير في ذلك، الشّباب والعنفوان وهدفها إفراغ السّاحة من أي عنصر شابّ، يمكن أن يسبقها إليه جيش التّحرير قائد هذا التّمرد الشّعبي الدّاهم، وليكن من أهمّ أدوار هذا الشّباب بعد تجنيده مجابهة ذلك البعض الآخر..."[16] .

ثمّ تتسارع الأحداث وتزيد توترًا، حين تخاف البطلة "زينب" من أن تعثر إدارة الحاكم الاستعماريّة على ابنها: "وركزت زينب بصرها على وجه ابنها أكثر فأكثر، لقد اخضرّ شاربه وتبلورت ملامح الرّجولة فيه، إنّها لا تعرف عدد سنوات عمره بالضّبط، ولكنّها تفخر بأنّه بكرها، وأنّه ثمرة شبابها، وأنّه أصبح رجلا... وهذه الصّفة هي كلّ ما لا تريده هي، كلّ ما تريده إدارة الحاكم... "[17].

ثمّ يأتي الحلّ : "والحلّ ... ؟ الحلّ أن يلتحق ابني بأبيه هناك أو هنالك... فكرة بل حلّ وجيه يا زينب... "[18] ، ثمّ تزيد الأحداث تعقيدًا بقولها: ولكن قالوا إنّ المجاهدين هذه الأيّام أصبحوا لا يقبلون المتطوّعين، أن عندهم كفاية الكافية من الرّجال، والذي يحتاجونه إنّما هو السّلاح ومستلزمات السّلاح ... ومن لزينب بكلّ ذلك... "[19]

ثمّ تنفرج من جديد بقولها: "أليست الحدايد لشدايد كما يقولون ؟ ... وتركّز ذهنها أنّها كانت في شدّة، وهاهي تجد الحلّ لمشكلتها... "[20] . ويأتي الحلّ النهائي بعد توجّه الأم "زينب" مع ابنها إلى الجبل، والعناء الشديد الذّي لقياه ، وهما يقطعان الدّروب والشّعاب الوعرة، حتّى وصلا إلى مكان المجاهدين، وازدادت فرحتها عندما وافق المجاهدون على انضمام ابنها إليهم، تقول: "ولا بأس أن يسير معكم، حتّى يغنم سلاحه أعطوه سكينا، أعطوه قطعة حديد يحصل بها على سلاحه، فقط لا تتركوه يتجنّد هناك في الجانب الآخر، ضدّكم... وضدّ أبيه ..." [21] .

ب- الخصائص الموضوعاتية:

المتأمّل والقارئ لنصوص "زهور ونيسي" عمومًا، ولقصّتها "الظّلال الممتدّة" خصوصًا يلحظ أنّ الثّيمات والموضوعات المميّزة والمهيمنة لكتاباتها يجد أنّها تدور حول الموضوعات الاجتماعيّة والثّقافيّة والتّاريخيّة والثّوريّة، وخاصّة ثيمة المرأة، فأغلب قصصها ورواياتها تعالج موضوع المرأة ووضعها في العالم العربي، أو وضعها في الجزائر، ودعوتها إلى الاهتمام بتربية المرأة، وإعدادها للمشاركة الإيجابيّة في حركة التنميّة الاجتماعيّة والثّقافيّة والاقتصاديّة ،فقصّة "الظّلال الممتدّة" تعالج قضيّة مشاركة المرأة في الثّورة الجزائريّة، ومحاولة ثورة المرأة على الواقع الاجتماعي والثقافي، وثورتها على تسلّط الخطاب الذكوري .

كما أنّنا نجد في القصّة وفي غيرها النّزعة الوطنيّة للكاتبة، النّابعة عن حبّ وطنها والذّوذ عنه ، والدّفاع عن ترابه وعرضه وشرفه، ويتجلّى لنا ذلك في قولها: "... وهو يحمل السّلاح في الصف الآخر، وتدنّس الخيانة روحه، ولا ينال الشّهادة... كأجداده.. وأبيه .." [22]

صورة المرأة في الثورة الجزائرية في قصّة " الظلال الممتدّة":

تتجلّى صورة المرأة الثّوريّة بكثرة في كتابات "زهور ونيسي" ، فأغلب أبطال قصصها وشخصيات رواياتها نساء، فنلمس صورًا متعدّدة للمرأة في أعمالها الإبداعيّة منها:

- المرأة الثورية:

حيث نجد صورة المرأة المشاركة في الثّورة الجزائريّة، والتي ذاقت مرارة الاستعمار وأعراس الدم والدموع والعذاب، فنجد المرأة المقاومة والمقاتلة في الجبال أو الممرضة أو المعدّة للطبخ، أو التي تقوم بدور الاتصالات أو توزّع المنشورات السّرية، أو خياطة الملابس للجنود تقول الكاتبة: "وزينب تشعر شعورًا طاغيًا، أنّ كلّ يوم تعيشه إنّما هو ربح لم تكن تطمع فيه ... وهي التي عاشت أعراس الدم والدّموع والعذاب، وشاهدت الموت يخطف، ويغتال، ويحصد، دون شفقة أو تمييز بين صغير وكبي، أو بين الإنسان والحيوان والطّبيعة ... "[23] .

- المرأة الأمّ:

تتعدّد أشكال المرأة في القصّة، فنجد المرأة الأمّ، والمرأة الزّوجة ، ونجد المرأة الأخت ، ونجد المرأة البنت ... الخ . كما أننا نجد المرأة الممرضة، والمرأة المناضلة في المدينة أو في الرّيف أو في القرية، فتحمّلت المرأة مسؤولية العائلة والبيت والقرية بعد التحاق الرّجل بالجبل وبالمجاهدين، كما تحمّلت كل المتاعب والمشقّة الناتجة عن ذلك، من ترويع واضطهاد وتجويع. يظهر ذلك في القصّة من خلال تذكّر الشخصية البطلة "زينب" أيّام الثّورة التّحريريّة حين كان ابنها شابًّا، وقد استدعته الإدارة الاستعماريّة للتّجنيد، فضحّت بولدها ومالها وبكلّ ما تملك من أجل إلحاقه بالمجاهدين .

خاتمة:

في الأخير يمكن أن نخرج ببعض النتائج، نجملها فيما يلي:

- تعدّ موضوعات المرأة والثّورة والوطن ثيمة أساسة في كتابات زهور ونيسي.

- إنّ زهور ونيسي كانت من بين الأقلام النسويّة الأوّليّات في الجزائر، وفي الوطن العربي اللاتي ساهمن في رسم صورة المرأة في الثّورة الجزائريّة.

- إنّ كتابات زهور ونيسي كان لها دور كبير في تفجير حركة الإبداع الأدبي النّسوي في الجزائر، وفي الوطن العربي .

- إنّ كتابات وأعمال زهور ونيسي ثورة على تسلّط وهيمنة الخطاب الذّكوري.

- من بين الخصائص الأسلوبية المميّزة لأعمال زهور ونيسي المحافظة على اللغة العربية الفصيحة.

الهوامش:

[1] سلامة عبد الرحمان: ونيسي ألمع أديبات المغرب العربي، مجلة الموقف الأدبي، جوان 1988، اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، ع 205-206، ص 331 .

[2] هيام المفلح: الكتابة بحروف مسروقة، الدار المصرية اللبنانية، دط ، دت.

[3] زهور ونيسي: الظلّال الممتدّة، المؤسّسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985، ص 14.

[4] نفسه، ص 23.

[5] نفسه، ص 18.

[6] نفسه، ص 18.

[7] نفسه، ص 14.

[8] نفسه، ص 14.

[9] نفسه، ص 23.

[10] نفسه، ص 23.

[11] مراد عبد الرحمان مبروك: جيولوتيكا النّص الأدبي، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنّشر، الاسكندرية، 2000، ط1 ، 671.

[12] زهور ونيسي: الظّلال الممتدّة ، ص 13.

[13] نفسه، ص 20 .

[14] محمد غنيمي هلال: النّقد الأدبي الحديث، دار العودة، بيروت لبنان، دط ، 1982، ص 562.

[15] زهور ونيسي: الظّلال الممتدّة، ص 11 .

[16] نفسه، ص 15 .

[17] نفسه، ص 16 .

[18] نفسه، ص 18

[19] نفسه، ص 18 .

[20] نفسه، ص 18 .

[21] نفسه، ص 22 .

[22] نفسه، ص 20 .

[23] نفسه، ص 13 .